الفصل الرابع

التفوق الدراسي : كيف نحققه ؟

- مقدمة
- أولاً : تعريف الطالب المتفوق
- ثانياً : التعرف على الطلبة المتفوقين (المصادر)
- ثالثاً : التعرف على الطلبة المتفوقين (الأساليب)
- رابعاً : العوامل التي تساعد على التفوق
- خامساً : بعض العوامل الاجتماعية التي تؤثر في التفوق
- سادساً : خدمات رعاية المتفوقين
- سابعاً : دور الأخصائي الاجتماعي مع الطالب المتفوق

التفوق الدراسي: كيف نحققه ؟

مقدمة :

يلاحظ من يراجع تاريخ التربية والخدمة الاجتماعية أن المتفوقين لم يلقوا العناية التي لاقاها المتخلفون عقلياً، أو المعوقون بدنياً، وذلك رغم حاجة المجتمع الملحة إلى إمكانيات هذه الفئة.

هذا ويقاس تقدم الدول في وقتنا الراهن بنوعية طاقاتها البشرية، الأمر الذي يجعل هذه الدول تهتم بأبنائها المتفوقين، والموهوبين، والمبتكرين، بما يساهم في تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ولإيجاد الحلول لمختلف المشكلات التي تعوق مسيرة هذه الدول.

ويتناول هذا الفصل موضوع التفوق الدراسي ودور المدرسة والأخصائي الاجتماعي في هذا المجال.

أولاً : تعريف الطالب المتفوق Outstanding Student :

للتفوق معايير أهمها :

١- مستوى الذكاء العام.

٢- القدرات الخاصة.

٣- التحصيل الدراسي.

٤- التفوق بمعناه العام في أي مجال من مجالات الحياة التي يقدرها المجتمع.

أي أن التلميذ أو الطالب يعتبر متفوقاً عندما يستوفي أي شرط من الشروط التالية:

أ- أن تكون لديه نسبة ذكاء مقدراها ١٢٠ على الأقل تم تحديدها بواسطة أحد اختبارات الذكاء اللفظية المناسبة لثقافة ولغة المجتمع الذي ينتمي إليه هذا التلميذ.

ب- أن يكون لديه مستوى تحصيلي مرتفع يضعه بين أفضل ١٥٪ إلى ٢٠٪ من مجموع التلاميذ الذين يماثلونه في العمر الزمني. أو أن يحصل على ٨٥٪ فأكثر من مجموع الدرجات النهائية في اختبار آخر العام.

ج- أن يكون لديه مستوى عال من الاستعدادات الخاصة مثل الاستعداد العلمي، أو الرياضي، أو الفني، أو القيادة الاجتماعية.

د- أن يكون لديه مستوى عال من القدرات على التفكير الابتكاري Creative Thinking.

هذا ويمكن تعريف المتفوقين بأنهم " مجموعة من الطلبة ذوى قدرات عقلية عالية ولديهم استعدادات أكثر مما لدى أقرانهم سواء في التحصيل الدراسي، أو في أي نوع من المهارات التي يقدرها المجتمع المدرسي.

ثانياً : التعرف على الطلبة المتفوقين (المصادر) :

مصادر التعرف :

١- المعلم :

يعتبر المعلم Teacher أهم مصدر من مصادر التعرف على الطلبة المتفوقين خاصة في مجال مادته، فهو يلاحظ مدى مشاركة الطالب أثناء الحصة الدراسية، كما يلاحظ نوعية هذه المشاركة... حيث يميل كثير من الطلبة المتفوقين في مادة دراسية معينة إلى الاستئثار بمعظم وقت الحصة لأنفسهم، سواء للإجابة على أسئلة المعلم، أو لاستعراض قدراتهم ومهاراتهم الفردية وإظهار تميزهم على أقرانهم، بل وللمنافسة فيما بينهم في ذلك – إذا كانوا أكثر من طالب متفوق في ذات المادة في نفس الفصل، أو لطرح أسئلة، أو مسائل تعبر عن خبرات جديدة، أو مشكلات فنية لم يتعرض لها المعلم، أو لم يعالجها الكتاب، أو المنهج بشيء من التفصيل. كما نلفت النظر إلى أنه ليس كل الطلبة المتفوقين يميلون إلى إظهار قدراتهم وتميزهم الفردي بشكل شفوي، أو عن طريق المشاركة في الأنشطة، حيث يظهر بعضهم هذا التميز في مجال الأعمال التحريرية سواء عند الإجابة على أسئلة الامتحانات، أو عند إعداد بحوث، أو أنشطة ذات صلة بالمادة الدراسية.

٢- الأخصائي الاجتماعي :

يمثل الأخصائي الاجتماعي Social Worker بالمدرسة مصدراً هاماً من مصادر التعرف على الطلبة المتفوقين، فإذا كان تعريف التفوق امتد لتسجيل تفوق الطالب في الأنشطة النوعية المختلفة، كالنشاط الاجتماعي، أو

الثقافي، أو الفني.. الخ، وليس الاكتفاء فقط بالتفوق الدراسي، أو التحصيلي.. فإن معنى ذلك أن العديد من الطلبة المتفوقين في المجالات المختلفة قد لا تظهر قدراتهم أو مهاراتهم، أو مجالات تميزهم أمام أحد العاملين بالمدرسة، قدر ما تظهر أمام الأخصائي الاجتماعي... فهو – وبحكم عمله – منسق الأنشطة المدرسية، ومنظم مشاركة المدرسة في الاحتفالات، والمسابقات، والمهرجانات العامة، إذ أنه رائد النشاط الاجتماعي، وأمين سر المجالس المدرسية، والمشرف على برامج وأنشطة مجال الطلاب، وجماعات النشاط المدرسي المختلفة، والمخطط لمشروعات خدمة البيئة، وربط المدرسة بالمجتمع المحلى.

ومن عمليات التخطيط والتنفيذ، والتقويم لمجمل الأنشطة المدرسية، فإن الأخصائي الاجتماعي هو الشخص المهني المتخصص الذي لديه القدرة على تقييم جهود ومشاركات الطلبة بنزاهة وموضوعية.. ومن ثم فهو المصدر الأساسي للتعرف على الطلبة المتفوقين، خاصة في مجالا النشاط المتعددة.

٣- ولى الأمر :

ولى أمر الطالب Parents يعتبر مصدراً رئيسياً من مصادر التعرف على الطلبة المتفوقين، عندما يلتقي بأحد العاملين بالمدرسة (مدير/ أخصائي اجتماعي/ معلم)، ويطلعه – بشكل مباشر، أو غير مباشر – على اهتمام ابنه بمادة دراسية معينة، أو أن له أسئلة خاصة حول المادة، لا يستطيع هو كولي أمر أن يجيب عليها، أو يوضحها له، وقد يطلب ولى الأمر مساعدة المدرسة في ذلك، أو معاونة المعلم المختص.. وربما يسأل عن أسماء كتب أو مراجع تفيد في هذا المجال.. قد تكون هذه نقطة انطلاق.. أو تكون بداية للكشف عن طالب متفوق يحب مادة معينة ويهتم بها، حتى وإن كان مستواه الدراسي في باقي المواد الدراسية متوسطاً، أو دون المتوسط كأن يظهر الطالب اهتماماً غير عادى بالكيمياء، بمزج المواد الكيميائية بعضها إلى بعض، وملاحظة التفاعلات التي تحدث، والإطلاع على كتب بها معادلات خاصة، أو كتب تعالج الموضوع بشكل عام، أو تتحدث عن حياة علماء الكيمياء، وتجاربهم، وخبراتهم.. الخ.

مثل هذا الطالب إذا وجد الاهتمام والتجاوب من المعلم والمدرسة، فإنه ولا شك سيكون له شأن في هذا المجال.. أما لو أهملت ملاحظات ولى الأمر، أو تم التعامل معها بشكل روتيني ومرت دون أن يحظى الطالب برعاية خاصة، نكون قد فقدنا مشروع عالم، أو مخترع.

ثالثاً: التعرف على الطلبة المتفوقين (الأساليب):

أساليب التعرف:

١- سجلات المتابعة للمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس:

وهى تحوى الكثير عن الطلبة المتفوقين، سواء تفوقاً أكاديمياً في المواد الدراسية المختلفة، أو تفوقاً نوعياً في مجال من مجالات النشاط المدرسي، أو تفوقاً متميزاً في مجال هواية خاصة، أو قدرة ابتكارية محددة.

٢- بطاقات الدرجات:

وهى من أساليب التعرف على التفوق الأكاديمي للطلبة، ومن مزاياها أن لها جانباً تراكمياً.. حيث تعطى البطاقة فكرة واضحة ليس فقط عن التميز والتفوق، بل وأيضاً عن مدى الاستمرارية فيه.

٣- الاختبارات:

وهى عندما تكون مقننة ومتوافقة مع ثقافة المجتمع، ومتسمة بنسبة عالية من الصدق والثبات.. وعندما يكون من يستخدم هذه الاختبارات مؤهلاً لذلك، ومدرباً، وله خبرة في استخدامها.. وقتها يمكن أن نعتبر هذه الاختبارات (مثل اختبارات الذكاء) اختبارات القدرات الخاصة، اختبارات التفكير الإبداعي... الخ) المقياس العلمي الذي يعتمد عليه للحكم على قدرات الطلبة ومدى استعداداتهم وميولهم بدقة.

٤- الملاحظة:

وهى من أساليب جمع المعلومات التي يلجأ عليها العاملون في الحقل التربوي، للحكم المبدئي على الطلاب وتقييمهم.. وتخضع الملاحظة لعدة شروط حتى تكون لها صفة الموضعية كأحد أساليب التعرف على الطلاب المتفوقين، من بين تلك الشروط، أن تكون الملاحظة مقصودة ومخططاً لها، وأن يتم عزل أثر العوامل الشخصية المؤثرة على الملاحظة

قدر الإمكان. وكما سبق أن قدمنا فإن من يقوم بالملاحظة، قد يكون ولي أمر الطالب نفسه في بعض الحالات.

٥- التخطيط العلمي للأنشطة المدرسية :

فمثل هذا التخطيط لابد أن يراعى تنوع الأنشطة بما يقابل احتياجات وميول الطلاب، ومن ثم تكون الفرصة مهيأة بشكل أفضل وعلى نحو طبيعي، أمام أكبر عدد من طلبة المدرسة، لإظهار تميزهم وتفردهم، والتعبير الحر عن قدراتهم الخاصة، من خلال مشاركتهم في المسابقات المدرسية التي تقوم على التنافس الفردي أو الجماعي، ومن خلال تنفيذ برامج الأنشطة التي يتطلب تنفيذها مهارات اجتماعية خاصة مثل القدرة على القيادة، القدرة على التخطيط، القدرة على التأثير في الآخرين، القدرة على العمل ضمن فريق، وغير ذلك من قدرات ومهارات.

رابعاً : العوامل التي تساعد على التفوق :

هناك عوامل عديدة تساعد على التفوق نذكر منها :

١- **الجانب الديني:** وهو الجانب الرئيسي المساعد على التفوق، وذلك بطاعة الله تعالى، فتقوى الله تساعد على النجاح، والإسلام يدعو للعلم ويحث على طلبه.

٢- **العوامل الاجتماعية:** تلعب الأسرة الدور الكبير في توفير المناخ المساعد على التفوق وتكوين الشخصية الابتكارية لدى الطالب.

٣- **توفير الراحة الصحية:** وذلك بالاهتمام بالغذاء وأخذ فترات الراحة المناسبة للجسد، بالإضافة إلى الاهتمام بالإضاءة الجيدة والتهوية الصحيحة والجلسة الصحية أثناء الاستذكار.

٤- **ممارسة الرياضة:** فهي تساعد على النشاط وتجديد الطاقة الجسدية والعقلية.

٥- **المشاركة:** بالأنشطة المدرسية التي تتناسب وميول الطلبة.

٦- **الاهتمام بمعرفة كل ما هو جديد:** والإطلاع على الثقافات الأخرى والإكثار من زيارة المكتبة، كل ذلك يساعد على التفوق.

٧- **الوقاية من المشكلات:** ومحاولة التغلب عليها إذا حدثت، سواء كانت هذه المشكلات اجتماعية أو نفسية حتى لا يعوق الطالب عن التفوق.

٨- **معرفة المتفوق لدوافعه وميوله وأهدافه:** تساعده على التفوق وفهم نفسه وتحديد أهدافه بواقعية.

خامساً: بعض العوامل الاجتماعية التي تؤثر في التفوق :

١- المستوى التعليمي للوالدين :

فمما لا شك فيه أن مستويات الطموح لدى الطلبة تتأثر إلى حد بعيد باتجاهات الوالدين في التنشئة الاجتماعية، كما أن مدى دافعية الطلبة نحو الدراسة ونحو التعليم بشكل عام، تتناسب وسلم الأولويات الذي يكون للوالدين دور كبير في تحديده لدى أبنائهم.. وفي كلتا الحالتين فإن المستوى التعليمي للوالدين يكون مؤثراً.. ويلاحظ الكثير من التربويين مدى الاهتمام الذي توليه الأسرة لأبنائها عندما يكون الوالدان أو أحدهما متعلماً..

ويمكن للممارسين في حقل التربية أن يصيغوا قاعدة مؤداها أن الاهتمام والمتابعة المنزلية للطالب وغرس حب التعليم فيه وتقوية دوافع التفوق الدراسي لديه، تتناسب طردياً مع المستوى التعليمي للوالدين.

وإن كانت هناك بعض حالات فردية، ى تعبر عنها هذه القاعدة، فقد ظهرت بعض حالات التفوق الدراسي لدى طلبة كان المستوى التعليمي لآبائهم ضعيفاً إلا أن هذه الحالات تبقى في نطاق الاستثناء، في القاعدة.

٢- المشاركة في الأنشطة المختلفة :

ونعنى بالأنشطة المختلفة هنا: الأنشطة الصيفية المدرسية والتي تعتبر جزءاً ى يتجزأ من تخطيط الحصة الدراسية، والأنشطة اللا صفية المصاحبة للمنهج، والأنشطة الحرة التي تقدمها المدرسة، وفرصة المشاركة فيها متاحة لجميع الطلبة دون ارتباط بموقف تعليمي مباشر.

فمشاركة الطالب في النوع الأول من النشاط جزء حيوي، حيث يشارك الطالب في استنتاج معلومة ما، فتتعزز لديه لأنها ارتبطت بممارسة فعلية فلا ينساها..

وأما النوع الثاني من النشاط، وهو المكمل للنوع الأول، ففيه يقوم الطلبة على سبيل المثال بإجراء التجارب العملية وتسجيل المشاهدات والملاحظات ونتائج الخطوات الإجرائية للتجربة .. أو المشاركة في إعداد مجسم، أو نموذج، أو خريطة بحجم كبير موضح عليها مدن مختلفة، أو مبين عليها ما تشتهر به هذه المدن من نشاط اقتصادي.. وفيه رحلة علمية لطلبة فصل من الفصول ليشاهدوا في الواقع ما قرأوا عنه في أحد المناهج الدراسية في كتبهم وفيه أنشطة فردية إلى جانب الأنشطة الجماعية، كتكليف أحد الطلاب بعمل بحث معين مرتبط بموضوع المادة الدراسية، أو تكليف آخر بإعداد ما خص لكتاب يعالج هذا الموضوع .. أو تكليف ثالث بإعداد مادة للإذاعة المدرسية وتتناول ما تم عرضه في موضوع الدرس..

كما يلجأ المعلم في بعض الأحيان للاستفادة من أفكار علم النفس التربوي، فيكلف أحد طلابه بتحضير الدرس المقبل، وعرضه للطلبة كما لو كان هو المعلم نفسه، وهذا من أنواع ما يسمى لعب الدور Role Playing، وهو موقف تربوي ذو أثر بالغ لا ينساه الطالب أبداً .. بل ربما لا ينسى كلمة واحدة مما أعد وحضر.

وبعض المعلمين قد طور الأسلوب إلى أسلوب أخر فيه إفادة لعدد أكبر من الطلاب، وهو التعليم بالأقران Peer Education، حيث يعد نصف الطلاب الدرس ويشرحونه للنصف الآخر في الحصة التالية.. كل طالب يشرح لزميله .. ثم عكس الدور في حصة أخرى.. وهكذا فإن الأنشطة التربوية المصاحبة للمادة، هي معين لا ينضب أبداً، تحتاج فقط إلى إعطاء الثقة للمعلمين، ومن ثم تكون الفرصة متاحة أمامهم للابتكار وإبداع لأنواع متعددة وأشكال لا حصر لها تقريباً من طرق وأساليب الأنشطة المصاحبة للمادة، التي تحبب الطلبة فيها .. ومن ثم تعمل على زيادة مهمهم للمادة وارتباطهم بها وبمعلمها .. ومن ثم التفوق فيها.

كما يأتي النوع الثالث من الأنشطة المدرسية رافداً معززاً ومكملاً لنوعى النشاط السابق الإشارة إليهما. وهذا النوع الثالث هو النشاط الحر، أو النشاط اللا صفي، لا يرتبط بدرس معين أو حصة محددة .. قد لا يشرف

عليه نفس معلم المادة.. وقد لا يكون الطلبة الذين يشتركون فيه في عمر واحد، أو سنة دراسية واحدة.. وذلك مثل مادة اللغة الإنجليزية .. أو نادي العلوم، أو الجمعية التاريخية بالمدرسة، أو جماعة أصدقاء المكتبة، أو جماعة الخدمة العامة، أو جماعة الرحلات، وغير ذلك من جماعات النشاط المدرسية.

تلك الجماعات التي توفر الفرص للطلبة وخبرات مختلفة، للمشاركة في أنشطتها، يجمع بين هؤلاء الطلبة شئ واحد فقط هو الميل والرغبة الحرة للمشاركة في أنشطة الجماعة، أو الجمعية أو النادي، وتحت إشراف وريادة متخصصة من أحد المعلمين ذوى الخبرة والرغبة في العمل مع مثل هذه الجماعات، تكلفة إدارة المدرسة في بداية العام الدراسي، فيتحول العمل داخل مثل هذه الجماعات إلى ما يشبه خلية النحل على مدار العام الدراسي، حيث يلتقي الطلبة في بداية العام للتعارف ووضع خطة الجماعة وبرنامجها السنوي وتحديد متطلبات تنفيذ هذه البرامج من أدوات وخامات وأجهزة وتمويل.

كما تنتخب كل جماعة – كإجراء تنظيمي – مجلساً لإدارة شئونها من بين أعضائها أنفسهم، ويتم تحديد مواعيد وأماكن ممارسة النشاط.. ويتنامى نشاط مثل هذه الجماعة يوماً بعد يوم، وأسبوعاً بعد آخر، حتى تختتم أنشطتها في نهاية العام الدراسي بالمشاركة في معرض تنظمه المدرسة تعرض فيه نتاجات الأنشطة التربوية المختلفة بها.

وعلى مدار هذا العمل يكون الطالب عضو الجماعة، قد اكتشف معلومات نظرية جديدة واكتسب مهارات عملية عديدة بالإضافة إلى اكتسابه قيماً هامة قد تكون جديدة (كقيمة المحافظة على المواعيد أو قيمة العمل التعاوني الجماعي، أو قيمة النظافة، أو قيمة النظام.. الخ)، كما اكتسب علاقات اجتماعية مع زملاء يشاركون نفس هواياته، أو رغباته وميوله يتعلم من زملائه كما يتعلم من المشرف. وهذا النوع من التعلم أفضل أنواع التعليم لأنه يأتي عن الرغبة، كما أن كل عضو بالجماعة يسير في خطة النشاط وبرنامجه قدر استعداده الشخصي، دون فرض مستوى معين

عليه، وهذه بيئة تربوية لا يتخرج منها إلا طالب متفوق لأنه لا يكون قد حفظ المادة الدراسية بل يكون في حالة حب معها.

الاستقرار الأسري :

يعد الاستقرار الأسرى حجر الزاوية في الصحة النفسية للطالب، والصحة النفسية للطالب جزء لا يتجزأ من صحته العامة التي يحتاج إليها كاملة للنهوض بمسؤولياته وأداء واجباته داخل وخارج المدرسة على الوجه الأكمل. فكلما صح الطالب جسيماً، ونفسياً، واجتماعياً، كلما زادت فرص تحقيق التفوق الدراسي أمامه. أما الطالب الذي يعانى من علة جسيمة، أو نفسية، أو اجتماعية فإنها تستفيد به في تحقيق النجاح في الدراسة فضلاً عن التفوق فيها. وأثبتت الكثير من الدراسات كما يلمس صدق ذلك التربويين العاملون في الميدان. إن عدم الاستقرار الأسرى يجعل الطالب منشغلاً عن الدرس ومتابعته ويتركه نهباً للسرحان وأحلام اليقظة، فتراه موجوداً بجسمه داخل حجرة الفصل، لكنه مشغول بفكره وقلبه بتلك المشكلات الأسرية التي تحيط به وتكاد تخنقه.

وكم من طالب متفوق بدأ مستواه ينخفض نتيجة عدم الاستقرار الأسرى ونتيجة للعلاقات غير المستقرة التي تسود أسرته. حتى أن مثل هذا الطالب إذا لم يلق الرعاية المناسبة من الأخصائي الاجتماعي والمعاملة الصادقة التي تساعده في حل مشكلاته، أو التوافق معها، أو تجاوز آثارها السلبية، قد يتحول من طالب متفوق إلى طالب متعثر دراسياً، وقد يرسب ويتحول في يوم ما إلى شخص ناقم على المجتمع كاره له.

صحيح أننا لا ندعى أن الاستقرار الأسرى سبب مباشر لحدوث ظاهرة التفوق الدراسي، لكننا نزعم أنه أحد الشروط الاجتماعية الهامة للغاية، التي بدونها قد لا يحدث التفوق، وإذا حدث فقد لا يستمر، وإذا استمر فقد لا يكون بنفس المستوى الذي كان من المتوقع الوصول إليه، أو تحقيقه.

من هنا كانت مسؤولية الأسرة ومسؤولية أولياء أمور الطلبة كبيرة، فالحد الأدنى المطلوب لمعاونة الأسرة للمدرسة في أداء وظيفتها في إعداد وتنشئة جيل المستقبل هو توفير الجو الاجتماعي المناسب للطالب داخل

الأسرة، بحيث يشعر الطالب بأن أسرته توفر له الأمن، والأمان، والحب، والتقبل، فيقوى لديه الشعوب الانتماء لأسرة متماسكة متحابة يفخر بالانتماء إليها، ويسعده أن يرد لها الجميل بالنجاح والتفوق.

وجميع الطلاب يجب أن يعاملوا المعاملة الإنسانية اللائقة، مهما كان مستواهم الدراسي في المادة التي يقوم المعلم بتدريسها لهم، والمعلم هنا يتعرف على ما يسمى بالفروق الفردية بين طلابه، ويقدم لكل منهم ما يساعده على التحسن والتقدم والإنجاز، سواء عند إدارة الموقف التعليمي داخل حجرة الفصل، أو عند التكليف بالواجبات المنزلية أو عند التعامل مع طلابه خارج حجرة الفصل.

في جميع هذه الأحوال تلعب العلاقة بين الطالب والمعلم دوراً هاماً في تشكيل حب الطالب للمعلم وبالتالي حبه لمادته التي يدرسها، ويتوقف على ذلك – كثيراً – مدى تفوق الطالب في هذه المادة عن تلك .. ولا ينسى أي راشد منا كم كان لمعلم معين من فضل عليه جعله يحب مادته، كما لا ننسى في المقابل، كم من معلم كرهنا مادته وتعثرنا فيها نتيجة عدم حبنا له، فحبنا للمعلم أو عدم حبنا، هو النتيجة المباشرة لعلاقاتنا بالمعلم وعلاقة المعلم بنا كطلبة.

والمعلم الناجح ليس فقط هو القوى في مادته ومجال تخصصه، وإنما أيضاً هو المعلم الذي يستطيع أن يتواصل مع طلابه ويقيم جسراً من العلاقة الطيبة معهم، يقترب منهم ويعيش أحلامهم وآمالهم ومشكلاتهم .. إن مثل هذه شرط أساسي من الشروط الاجتماعية اللازم تواجدها في بيئة مدرسية تساعد على التفوق الدراسي وتمكن له.

في المقابل نشير إلى بعض تصرفات قد تبدو بسيطة من المعلمين، لكنها وللأسف تؤثر تأثيراً سلبياً على الطلبة، خاصة من لديهم الاستعداد للتفوق، ومن ذلك : عدم قبول بعض المعلمين لمناقشات الطلبة، والتي قد تكون في صلب الدرس، أو قفل باب النقاش بطريقة غير تربوية بحجة عدم وجود وقت كاف أثناء الحصة، أو الاستجابة إلى طلب متكرر من طالب معين للمشاركة في الحوار أو النقاش، أو صد محاولة الطالب في طرح طريقة

جديدة لحل موضوع أو مسألة ما ، أو عدم قبول مناقشة أو عرض أي شئ يختلف أو يزيد عما ورد في الكتاب المدرسي .. أو الاستهانة بأفكار طالب ما أو التقليل من شأنه أو التهكم عليه أو السخرية منه..

كل هذه الأمثلة وغيرها ، لا شك تؤدى إلى إحباط الطالب .. وقد تجعل الطالب يتراجع ليصبح تلميذاً عادياً ، مثله مثل غيره في الفصل، اتقاء لمثل تلك الأساليب المشار إلى بعضها.

هذا ويؤكد – وبشكل حاسم – مدى التأثير الذي تتمتع به علاقات المعلمين بالطلاب فيما يتعلق بتشجيعهم على التفوق الدراسي من عدمه.

سادساً : خدمات رعاية المتفوقين :

الآتي بعض الأمثلة على الخدمات التي يمكن تقديمها للمتفوقين :

١- **الرعاية الاجتماعية** Social Care للطلبة المتفوقين، هذا ويقصد بالرعاية الاجتماعية أنها نسق متوازن من الخدمات والمؤسسات الموجهة لمساعدة الأفراد والجماعات على القيام بوظائفهم، ولتحقيق مستوى معيشي مناسب وعلاقات شخصية واجتماعية مرضية وتوظيف أمثل للقدرات والموارد.

٢- **الإرشاد** Counseling النفسي والاجتماعي والتربوي والمهني للطلبة المتفوقين، والإرشاد هو علاقة مهنية متفاعلة متبادلة وجهاً لوجه بين المرشد والذي قد يكون أخصائياً نفسياً أو اجتماعياً أو مدرساً، والمسترشد (وهو هنا الطالب المتفوق) والذي يعانى من مشكلة ما تمنعه من تحقيق بعض أهدافه، بحيث تدفعه للقدوم على نفسه وحاضره والتخطيط لمستقبله، ويساعده على تحديد أهدافه واختيار الوسائل المناسبة لتحقيقها.

٣- **الإثراء** Enrchment من خلال القراءات الإضافية، توفير كتب الكتب المدرسية، توفير المعامل، إعطاء الطلبة المتفوقين واجبات من نوع يتناسب مع قدراتهم، معاملة خاصة بها تشجيع وتدعيم، تشجيعهم لإجراء بحوث أو تكليفات تنمى لديهم التفوق، تشجيعهم على تعلم لغة أخرى، تشجيعهم على الإفادة من الإمكانات الهائلة التي يوفرها الحاسب الآلي.

٤- **الوقاية** Prevention، وهنا يتم توعية الطلبة المتفوقين بالمشاكل التي قد تواجههم من جانب الزملاء (حسد – كراهية – عدم الحب – عدم عقد

صداقات معهم – سرقة أشيائهم..) أو من جانب المدرسين (عدم التشجيع، عدم تقدير هذا التفوق، مطالبتهم بأن يحفظوا الدروس ويجاوبوا بالشكل المحدد في الكتاب، وعدم حب المناقشة خارج الدرس وحجة تضييع وقت الحصة..) أو من جانب الأسرة (عدم تشجيع الأهل – عدم تهيئة المناخ المناسب للاستذكار لأبنائهم المتفوقين – عدم توفير أية إمكانات لأبنائهم المتفوقين..). وهذه التوعية بالمشكلات المتنبأ بها سوف تقي الطلبة المتفوقين من الوقوع في كثير من المشكلات السابق ذكرها، وهذا المدخل الوقائي أفضل من الانتظار حتى تقع المشكلة ثم نتحرك لعلاجها.

٥- **العلاج** Therapy & Treatment، وهذا يتم بمساعدة الطلبة المتفوقين على مواجهة المشاكل التي يواجهونها بما لا يجعل هذه المشاكل معوقاً أمام تفوق هؤلاء، لهذا تستخدم أساليب العلاج الذاتي الموجهة إلى الطلاب أنفسهم وأساليب العلاج البيئي الموجهة إلى المحيطين بالطلاب مثل : أولياء الأمور، المدرسين، الزملاء .. الخ، والذين لهم دور في إيجاد هذه المشاكل.

٦- **التسريع** Acceleration، بمعنى السماح للطالب المتفوق باجتياز المرحلة الدراسية بسرعة أكبر من زملائه الطلاب العاديين. إلا أن الإسراع إذا كان مسموحاً به في الدول المتقدمة – بل يتم تشجيعه – إلا أنه للأسف لا يسمح به في الدول النامية والمتخلفة. وهناك تعليمات صارمة وحدود لا يتم التنازل عنها في عدد السنوات التي يجب أن يسير عليها الطالب في مساره التعليمي حتى ينتقل من مرحلة تعليمية إلى أخرى أعلى منها.

٧- **التجميع** Grouping، وهنا يفضل أن يتم تجميع المتفوقين على فترات وفي مناسبات عديدة حتى يتم الاستفادة من هذا التجميع– على سبيل المثال– في الآتي:

(أ) خلق جو من التنافس الشريف.

(ب) تبادل الأفكار والمعلومات والخبرات فيما بينهم.

(ج) تحقيق التعاون فيما بينهم – على سبيل المثال – في إجراء البحوث أو المشروعات أو عمل النماذج والمجسمات.

سابعاً : دور الأخصائي الاجتماعي مع الطالب المتفوق :

١- الاكتشاف المبكر Early Case Finding للطلبة المتفوقين :

وهذا واحد من أهم الأدوار المهنية التي ينبغي على الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس الانتباه إليها والقيام بها. وتبدأ ممارسة الأخصائي الاجتماعي لهذا الدور – على الأرجح – قبل بدأ دوام الطلبة في مدارسهم الجديدة، حيث يكون هناك نظام لتبادل المعلومات بين الأخصائيين الاجتماعيين في المدارس الإعدادية كشوفاً بأسماء الطلاب ذوى الحاجات الخاصة Special Needs، (ومنهم الطلبة المتفوقون) مع توضيح مختصر ومبسط لموقف وحالة كل منهم.

فلا يجد الأخصائي الاجتماعي في المدرسة الثانوية نفسه يبدأ من الصفر مع الطالب المتفوق، بل يبدأ من حيث انتهى زميله في المدرسة السابقة. ويتم هذا الأمر بين المدرستين الابتدائية والإعدادية وبين كل مدرستين تمثل إحداهما مرحلة دراسية مستقلة، فضلاً عن استخدام الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة للأساليب الأخرى السابق الإشارة إليها عند الحديث عن أساليب اكتشاف الطلاب المتفوقين، كالرجوع للملفات، وسجلات الدرجات، والتعاون مع المعلمين.. الخ. حيث أن الاكتشاف المبكر للطالب المتفوق، يعطى المجال بشكل مناسب لوضع برامج الرعاية الفردية والجماعية للطلبة المتفوقين ومن ثم تكون الاستفادة من مثل البرامج في حدها الأقصى المحتمل.

٢- مساعدة الطالب المتفوق على فهم نفسه وتحديد أهدافه :

وهذا الدور من الأدوار التي تعد مهمة للغاية، فشخصية الطالب المتفوق قد تتأثر سلباً إذا لم تجد التوجيه الاجتماعي المناسب، فالطالب المتفوق قد يشعر بالكبر والتعالي على زملائه الآخرين، وقد يشعر زملائه بالقلة أو الدونية، وقد يكون عدوانياً في تعامله مع بعضهم.. وفي حالات أخرى قد يحس بالوحدة أو العزلة عنهم لدرجة الانسحاب والانطواء.

وفي كلا الحالتين فإن وجود الأخصائي الاجتماعي بالقرب منه، يساعده على فهم نفسه فهماً صحيحاً دون مبالغة أو انتقاص مما يساعد الطالب المتفوق على إقامة علاقات طبيعية بينه وبين زملائه الآخرين تتسم بالود والتعاون والميل للمساعدة والمعاونة.

كما لا يخفى أن للأخصائي الاجتماعي بمدارسنا – في غياب المرشد التربوي – مهام أخرى، منها معاونة الطلاب ومساعدتهم في تحديد أهدافهم الدراسية المستقبلية، وذلك بشرح وتوضيح فرص الدراسة المتاحة أمامهم، وإن كان هذا الدور عاماً يقوم به الأخصائي الاجتماعي مع جميع طلاب مدرسته – خاصة في المرحلة الثانوية – فإنه يكثف هذا الدور – وبشكل فردى – مع الطلبة المتفوقين، وفقاً لمبدأ فردية الحالة.

٣- تشجيع الطالب المتفوق على الاستمرار في تفوقه:

يحتاج الطالب المتفوق إلى تشجيع حتى يستمر في طريق التفوق الذي بدأه. ويهتم الأخصائيون الاجتماعيون بتقديم مثل هذا التشجيع، سواء بشكل فردى – لكل طالب متفوق على حده أو في شكل جماعي – لمجموعة الطلبة المتفوقين بالمدرسة. وتتنوع وسائل التشجيع وأساليبه، ما بين التشجيع الأدبي والمعنوي، والتشجيع المادي والعيني.

فتبدأ بتشجيع الطالب في صفه الدراسي وأمام زملائه، كلما أجاب إجابة صحيحة أو أبدى تفوقاً ملموساً، ثم بتقديم الشكر والثناء للطالب – أو لمجموعة الطلبة – من خلال الإذاعة المدرسية أمام جميع زملائهم بالمدرسة، ثم بتنظيم لقاء يغلب عليه طابع التقدير والعرفان بين الطلبة المتفوقين مع مدير المدرسة وربما بعض المسئولين من المنطقة التعليمية.

إضافة إلى ما سبق يمكن كذلك توزيع شهادات الشكر والتقدير على هؤلاء الطلاب، وإعداد لوحة للمتفوقين تضم أسمائهم وصورهم ومجالات تفوقهم، واستخدام بطاقات الدرجات الرسمية لتسجيل عبارات ثناء كتابية لهم، وتنظيم حفلات التكريم لهم ولأولياء أمورهم، وتسليم أولياء الأمور شهادات شكر من المدرسة لدورهم المعاون في تفوق الأبناء، وتوزيع الهدايا على الطلبة المتفوقين وتنظيم رحلات ترفيهية خاصة لهم، وغير ذلك من وسائل وأساليب تستهدف جميعا تشجيع الطالب المتفوق للاستمرار في تفوقه، وحفز الطلاب الآخرين القريبين من دائرة التفوق للدخول إلى هذه الدائرة.

٤- مساعدة الطالب المتفوق على تنظيم وقته Time Management

يلاحظ الأخصائيون الاجتماعيون بالمدارس أن بعض الطلبة يهتمون بمادة معينة ويتفقون فيها بشكل واضح، على حساب مادة أخرى أو على حساب

باقي المواد الدراسية. كما أنهم يلاحظون أن بعض الطلاب يتفقون في مجموعة مواد متشابهة على حساب مجموعة مواد متشابهة أخرى. من هنا يلجأ الأخصائيون الاجتماعيون إلى أساليب الإرشاد الفردي والتوجيه الجمعي – وفقاً للظروف – لشرح أهمية وكيفية تنظيم الوقت بشكل مناسب أمام هؤلاء الطلبة .. المتفوقون – عادة – يتجاوبون مع مثل هذه الجهود المهنية فينعكس أثرها وبسرعة في مزيد من التفوق والنجاح.

ويمكن أيضاً مساعدة الطلبة المتفوقون في وضع جداول للمذكرة يوزع وقت الطالب بين المذاكرة والصلاة والراحة والتراويح والنوم .. بشكل متوازن ومناسب لكل طالب. فبعض الطلبة المتفوقين يقعون في خطأ كبير هو إعطاء معظم الوقت للمذاكرة على حساب الأنشطة الأخرى مثل عدد ساعات الراحة والنوم، وهذا على المدى الطويل بل والقصير أيضاً سوف يضر مسيرة التفوق لدى هؤلاء الطلبة.

٥- مساعدة الطالب المتفوق على حل المشكلات:

يعانى الطلبة المتفوقون – كما سبق وأشرنا – من وجود بعض المشكلات سواء من زملائهم الطلبة، أو من بعض المعلمين، أو في نطاق الأسرة.. ومثل هذه المشكلات تعوق مسيرة التفوق الدراسي للطالب، فهي تستنفذ الكثير من الوقت والجهد والطاقة، وتكون لها نتائج سلبية على الطالب المتفوق. من هنا كانت أهمية دور الأخصائي الاجتماعي في مساعدة الطلبة المتفوقين على حل مشكلاتهم. ويلاحظ هنا اختيارنا للفظ "المساعدة" Help على حل مشكلاتهم. فهو لفظ يوضح بجلاء أنه ليس من مهام الأخصائي الاجتماعي الناجح "حل المشكلات" .. بل عمله المهني الصحيح أن "يساعد الطالب على حل مشكلاته بنفسه"، ترجمة للمثل الصيني المعروف: "لا تهدني طبقاً من السمك ولكن علمني كيف أصطاده".. ففي مساعدة الأخصائي الاجتماعية التي يلزم وجودها والتي تمد الإنسان أولاً بأول بخبرات مجربة ذاتياً للتعامل مع أي موقف اكتشافي جديد، وهى من الأمور التي تزيد من ثقة الإنسان بنفسه وتقلل من اعتماده على الآخرين لإلى الحد الأدنى الممكن في مثل هذه المواقف. وفيما يتعلق بالطالب المتفوق، فإن توقع حدوث مشكلات معينة بينه وبين زملائه أو

معلميه أو في محيط الأسرة، وتوعيته بمثل هذه المشكلات المتوقعة هو مدخل وقائي هام يجب على الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة القيام به، فالوقاية خير من العلاج.

ثم إذا حدثت بعض هذه المشكلات بالفعل، فإن التدخل المهني للأخصائي الاجتماعي يستهدف في هذه الحالة سرعة معاونة الطالب المتفوق على حل المشكلة حتى لا تؤثر على تفوقه الدراسي..

ويستخدم الأخصائي الاجتماعي مهاراته المهنية للتعامل مع كل مشكلة على حدة وفقاً لنوعها ومدى حدتها، مستخدماً في ذلك مصادر الدراسة المختلفة، وتحديد نقاط القوة والضعف في الموقف الإشكالي، ووضع أهداف التدخل المهني، ثم تنفيذ خطة العلاج الذاتي والعلاج البيئي، بالتعاون مع الطالب صاحب المشكلة والأطراف الأخرى المشاركة بها أو المؤثرة فيها أو التي يمكن أن يكون لتدخلها أثر إيجابي في إنهاء المشكلة أو الحد منها أو – على الأقل – تقليل التأثير السلبي لها في حده الأدنى.

٦- إشراك الطالب المتفوق في إحدى جماعات النشاط المناسبة له :

يحتاج الطالب المتفوق في المواد الدراسية الأكاديمية إلى المشاركة في واحد على الأقل من مجالات النشاط المختلفة التي تتناسب وميوله واتجاهاته الخاصة، بما يعمل على تدعيم تفوقه بشكل غير مباشر، فهو من ناحية يشعر بالتكامل بين الجانبين، جانب الدراسة وجانب النشاط، ومن أخرى يحصل على شئ من الترويح بانضمامه لجماعة نشاط تتوافق ورغباته وميوله، ومن ناحية ثالثة فإن مشاركته في إحدى جماعات النشاط الحر المناسبة له، توفر له فرصة النمو الجسمي والاجتماعي والنفسي والانفعالي، وليس النمو العقلي والمعرفي فقط الذي يتم من خلال الاهتمام بالمناهج الدراسية والتفوق فيها. وإشراك الطالب المتفوق في جماعة النشاط المناسبة له، هو عمل آخر، أو دور آخر من أدوار الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة في التعامل مع الطلبة المتفوقين. أما الطلبة المتفوقون في مجالات النشاط، فإن لديهم – مع شئ من التشجيع والحفز – الفرصة للنجاح في المواد الأكاديمية والتفوق فيها، وفقاً لمبدأ نفسي هام هو مبدأ تعميم الخبرة Experience Generalization. فالإنسان لديه

القابلية لتعميم الخبرة من مجال إلى مجال آخر .. وهذا التعميم يحدث أكثر عندما تكون المواقف سارة وإيجابية، فتعميم خبرة النجاح والتفوق من مجال إلى آخر ، يحتاج إلى أخصائي اجتماعي متفهم ومستوعب لمثل هذه الحقائق النفسية والاجتماعية.

٧- التعاون مع العاملين من تخصصات مهنية أخرى لتوفير الرعاية للطالب المتفوق:

والتعاون بين الأخصائي الاجتماعي وغيره من المتخصصين في مجالات مهنية أخرى أمر هام، حيث أن الأخصائي الاجتماعي له مجاله المهني المتخصص، يمارس بالتنسيق Co-ordination والتعاون Co-operation مع الآخرين مثل: طبيب المدرسة، الأخصائي النفسي، المعلم، الإداري بالمدرسة، وغير هؤلاء كل في تخصصه. فوضع خطة رعاية الطالب المتفوق تحتاج إلى فريق العمل Team Work المشار إليه، بحيث يحدد كل مهني متخصص من هؤلاء المهنيين ما على الطالب المتفوق أن يلتزم به أو يمتنع عنه من أجل مزيد من التفوق. الأخصائي الاجتماعي له الجانب الاجتماعي للطالب سواء داخل المدرسة أو ضمن إطار الأسرة، والأخصائي النفسي يهتم بالجوانب النفسية للطالب، وقد يجرى اختيارات خاصة سواء لقياس الذكاء العام أو مستوى الطموح أو المقاييس التي تحدد الميول والاستعدادات وغير ذلك. في حين يضع الطبيب نصب عينيه الحالة الصحية العامة للطالب، وما إذا كان في حاجة لرعاية طبية خاصة، كأن يحتاج إلى نظارة طبية أو سماعات في الأذن أو فحوصات طبية معينة؟ وما إذا كان له أن يشارك في الألعاب الرياضية أم لا ؟ إضافة لتوضيح أهمية الإضاءة والتهوية والتغذية المناسبة وأثرها على التحصيل الدراسي وتفوق الطالب. أما المعلم فكل معلم في مجال مادته قدر أكثر من غيره على وضع خطة تربوية للنهوض بمستوى الطالب والحفاظ على تفوقه الدراسي في أعلى مستوى ممكن. أما الإداري فعليه تقع مسؤولية توفير مستلزمات نجاح الخطة التربوية الاجتماعية الخاصة بالطلبة المتفوقين من خلال توفير الإمكانات والموارد المطلوبة لتنفيذ ونجاح برامج رعاية المتفوقين مثل: توفير ما يلزم من أجل التكريم الفردي أو الجماعي للطلبة المتفوقين، من شهادات تقدير وجوائز وهدايا ورحلات وحفلات وغير ذلك من وسائل وأساليب التشجيع والحفز المطلوبة.

٨- العمل مع أسرة الطالب المتفوق لتوفير المناخ الأسرى المناسب:

لا يعمل الأخصائي الاجتماعي في المدرسة مع الطالب المتفوق فقط، وإنما مع أسرته أيضاً.. وسبق أن أشرنا إلى اهتمام الأخصائي الاجتماعي عند تكريم الطلاب المتفوقين، بتكريم أولياء أمورهم أيضاً، اعترافاً من النظام التربوي ومن المدرسة بالدور الكبير الذي تقوم به الأسرة في تهيئة وتشجيع مظاهر التفوق لدى الطالب. ومن ثم على الأخصائي الاجتماعي أن يواصل هذا الدور مع الأسرة في شكل اتصالات مستمرة كتابية وهاتفية مع ولى الأمر، وإشراكه في كل ما يطرأ على مستوى ابنه دراسياً وسلوكياً واجتماعياً ونفسياً؛ لضمان التعاون التام بين المدرسة والبيت في رعاية هذا الطالب المتفوق، والتأكد باستمرار من أن هناك سياسة واحدة متفقاً عليها بين المدرسة والبيت للتعامل مع الطالب، دون ازدواجية أو تناقض أو تعارض. خاصة وأن هناك من الأشياء ما لا تستطيع المدرسة أن توفره للطالب .. وهى الأمور التي تقع في نطاق مسؤولية الأسرة، مثل : توفير المكان المناسب للاستذكار، وتوفير الجو المناخ الملائم للتحصيل الدراسي، وتنظيم الوقت، ومتابعة ما يحتاجه الطالب أثناء المذاكرة من أطعمة أو مشروبات خاصة في فترات المذاكرة أثناء الامتحانات، والتأكد من كفاية الإضاءة، وحسن التهوية، وقلة الضجيج والتشويش، مع توفير الرعاية النفسية اللازمة للطالب، والتأكد من حصوله على القدر الكافي من النوم والراحة والاسترخاء .. وغير ذلك من أمور في غاية الأهمية، لها تأثير حاسم في استعداد الطالب الاستعداد المناسب للنجاح والتفوق. وقد يقوم الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة بالاتصال الشخصي المستمر مع ولى أمر الطالب المتفوق بشأن تلك الأمور، وقد يرتب الاجتماعي أولياء أمور الطلبة المتفوقين، يتحدث فيه ويعطى الفرصة لآخرين من تخصصات مختلفة، بحيث يكون الاجتماع مفيداً لأكبر عدد ممكن من الطلبة المتفوقين وأولياء أمورهم.

*** *** *** *** ***